

سيمون ده بوفوار تحدث عن فنّها الروائي

اجرت هذه المقابلة مادلين غوبيل

كانت سيمون ده بوفوار قد عرّفتني فيما مضى الى جان جينييه وجان بول سارتر ، واجريت مقابلات معها . لكنها ترددت عندما رغبت في اجراء مقابلة معها هي . قالت : « لماذا نتحدث عني انا ؟ الا تعتقدن اني قد تحدثت بما فيه الكفاية في كتب مذكرياتي الثلاثة ؟ » واقتضى الامر رسائل ومحادثات عديدة لاقناعها بقبول اجراء المقابلة ، فرضيت لكننا على شرط « الا تكون المقابلة طويلة جدا » .

جرت المقابلة في ستوديو الآنسة ده بوفوار في مونبرناس على بعد خمس دقائق مشيا على الاقدام من منزل سارتر . ودارت في غرفة كبيرة مشمسة تستخدمها مكتبا لها وغرفة جلوس . الرفوف تعج بالكتب ، كتب تنقصها المتعة لحد بيعت على الدهشة . قالت لي : « ان خيرة كتيبي هي في ايدي اصدقائي ، وهم لا يعيدونها مطلقا » . الطاولات تغطيها اشياء زاهية حملتها معها من رحلاتها ، ولكن الاثر القيمم الوحيد في الغرفة هو تمثال اهداها لـ « لوجيا كوميقي » . وفي سائر انحاء الغرفة تناثرت عشرات الاسطوانات ، وهي من الكماليات القليلة التي تسمح بها الآنسة ده بوفوار لنفسها .

بالان ابرز ما يلاحظه المرء في سيمون ده بوفوار ، بالاضافة الى وجهها ذي التقاطيع الكلاسيكية ، هو لون بشرتها الوردي اليناع وعيناها الزرقاوان الصافيتان ، وهما فتيان متلّين بالحياة لحد بالغ . ويخرج المرء بالانطباع بانها تعرف كل شيء وترى كل شيء ، مما يفهم شيئا من التهيّب . وهي تتحدث بسرعة ، وطريقتها مباشرة دون ان تكون « بوفوار » بوفوار عليها الابتسام والود .

لقد انصرفت طيلة السنوات السبع الماضية لكتابة « مذكراتك » ، التي كثيرا ما يقرأها في حيرة وتساؤل بخصوص مهنتك ودعوتك . انطباعي ان فقدان الايمان الديني الذي جعلك تتحولين نحو الكتابة .

ده بوفوار : صعب جدا ان يستعرض الانسان ماضيه بدون ان يلجأ الى الغش بعض

الشيء . ان رغبتى في الكتابة تعود الى ماضٍ بعيد . كتبت قصصا وانا في الثامنة من عمري ، لكن كثيرا من الاطفال يفعلون الشيء ذاته . هذا لا يعني في الواقع ان لديهم دعوة للكتابة . قد يكون في حالي انا ان الدعة تقوّت بسبب فقداني للامان الديني ، وصحيح ايضا اني عندما قرأت كتبا هزتني كثيرا ، كرواية جورج اليوت « المطحنة على نهر فلوس » ، اردت جدا ان اكون ، مثلها ، امرأة يقرأ الناس كتبها ، وتهز كتبها القراء .

— هل تأثرت بالادب الانكليزي ؟

ده بوفوار : ان دراسة الانكليزية ما برحت هواي منذ الطفولة . في الانكليزية مجموعة من كتب الاطفال فيها من السحر اكثر جدا مما في الفرنسية . كنت احب ان اقرأ « اليس في ارض المعجائب » و « بيتر بان » و وجورج اليوت بل و روزامند ليان .
— « غبار » ؟

ده بوفوار : كنت اعشق ذلك الكتاب عشقا صحيحا . ومع هذا فقد كان كتابا اقرب الى ان يكون عاديا . كانت فتيات جيلي يعبدنه . كانت المؤلفة فتية جدا ، ورأت كل فتاة نفسها في شخصية جودي . كان الكتاب بارعا بعض الشيء ، بل انه كان مفعما بالكياسة والحدق . اما انا فقد كنت احسد الانكليز على الحياة الجامعية عندهم . كنت اعيش في البيت . ولم تكن لي غرفتي المستقلة . والواقع انه لم يكن لي اي شيء اطلاقا . ومع ان تلك الحياة لم تكن حرة ، فانها كانت تمنح الخلوة ، وبدأت لي انها هائلة . كانت المؤلفة تعرف كافة اساطير الفتيات اليافعات — الاولاد الوسماء الذين يتحلون بسماء الغموض ، وما شاكل . بعد ذلك ، بالطبع ، قرأت الاخوات بروتنه وكتب فرجينيا وولف : « اورلاندو » و « مسز دولوي » . لا اميل كثيرا الى رواية « الامواج » ، لكنني مولعة جدا جدا بكتابتها عن اليزابيث بريث براوننغ .
— وما رأيك في دفتر مذكراتها ؟

ده بوفوار : يهمني الى حد اقل . فهو ادبي فوق ما ينبغي . انه ممتع ، لكنه اجني بالنسبة لي . انها معنية لحد بالغ بهل ستُنشر كتاباتها ام لا ، وبماذا سيقول الناس عنها . لقد احببت جدا كتابها « غرفة مستقلة » الذي تتحدث فيه عن وضع المرأة . هو دراسة قصيرة ، لكنه يصيب كبد الحقيقة . وهي تفسر تفسيراً صائبا لماذا لا تستطيع المرأة ان تكتب . ان فرجينيا وولف احدى الكاتبات اللواتي اثن اهتمامي اكثر من سواهن . هل رأيت صوراً ما لها ؟ وجه مستوحش لحد خارق ... انها بصورة ما تبعث في من الاهتمام اكثر مما تبعثه كوليت . فكوليت منهمكة جدا في علاقاتها الغرامية الصغيرة ، وفي امور المنزل ، والفسيل ، والحيوانات المدللة . فرجينيا وولف اوسع افقا بكثير .
— هل قرأت كتبها مترجمة ؟

ده بوفوار : لا ، بالانكليزية . اقرأ الانكليزية افضل مما اتكلها .
— ما رأيك في الدراسة العالية والجامعة للكاتب؟ لقد كنت تلميذة لامعة في السوربون وانتظر الناس ان يكون لك مستقبل زاهر في حقل التعليم .

ده بوفوار : ان دراساتي لم تعطني الا معرفة سطحية جدا بالفلسفة ، لكنها شحذت اهتمامي بها . وقد استفدت كثيرا من كوني معلمة ، اي من كوني قادرة على صرف جانب كبير من الوقت في القراءة والكتابة وتثقيف ذاتي . ففي تلك الايام لم يكن المعلمون مثقلين ببرامج مرهقة . واعطتني دراساتي اساسا متينا ، ذلك لانه لا بد لك ، للنجاح في امتحانات الدولة ، من التوغل في حقول لم تكن لتثير اهتمامك لو كنت معنية بالثقافة العامة فحسب . وقد امدتني باسلوب اكاديمي معين كان ذا فائدة لي عندما كتبت «الجنس الثاني» وكان ذا فائدة لي في كافة دراساتي بوجه عام . اعني طريقة لمطالعة الكتب بسرعة فائقة ، ورؤية ايها مهم ، وتصنيفها ، والقدرة على رفض ما لم يكن مهما منها ، والقدرة على التلخيص ، وعلى الاخذ من هنا وهناك .
— هل كنت معلمة جيدة ؟

ده بوفوار : لا اظن ذلك ، لاني لم اكن اهتم الا بالتلامذة النجباء ولم يكن الباقون يعنونني مطلقا ، في حين ان المعلم الجيد يجب ان يهتم بالجميع . لكن اذا كان موضوع تدريسيك هو الفلسفة فلا غنى عن ذلك . كان هناك دوما اربعة او خمسة تلامذة هم الذين يتكلمون دائما . والباقون لم يعبأوا بأن يعملوا شيئا . لم اكن اهتم بهم كثيرا .
— ظلت تكتبين مدة عشر سنوات قبل ان ينشر لك شيء ، وانت في السادسة والثلاثين . الم يثبط هذا عزيمتك ؟

ده بوفوار : لا ، لانه في زماني لم تكن العادة ان تنشر كتابات المرء وهو صغير جدا . بالطبع كان هناك مثل او مثلان (على عكس ذلك) ، كراديفيه ، الذي كان فلتة سارتر نفسه لم ينشر له شيء الى ان وصل الخامسة والثلاثين تقريبا ، عندما ظهر « الغثيان » و « الجدار » . حينما رُفض اول كتاب لي يستحق النشر لحد ما ، تشبعت عزيمتي بعض نفسي . وحينما رُفض النص الاول لروايتي « الزائرة المقيمة » ، تكدرت جدا . ثم خطر لي ان علي ان اتهم . لقد عرفت امثلة كثيرة على كتاب كانوا بطيئين في الاستهلال . وكان الناس دوما يتحدثون عن ستندال ، الذي لم يبدأ بالكتابة الى ان وصل سن الاربعين .

° — هل تأثرت بأي من الكتاب الامريكيين عندما كتبت رواياتك الاولى ؟

ده بوفوار : عندما كتبت « الزائرة المقيمة » تأثرت حتما بهمنغوي ، بمعنى انه كان هو الذي علمنا البساطة في الحوار واهمية الاشياء الصغيرة في الحياة .

— هل ترسمين مخططا دقيقا جدا عندما تكتبين رواية ما ؟

ده بوفوار : الواقع اني لم اكتب رواية ما في السنوات العشر الاخيرة ، التي كنت مشغولة فيها بالعمل على مذكراتي . عندما كتبت « المثقفون » ، مثلاً ، ابتدعت اشخاصاً وجواً حول موضوع معين ، وتكونت الحبكة شيئاً فشيئاً . لكنني بوجه عام ابدأ بكتابة الرواية قبل اعدادي الحبكة بوقت طويل .

— يقولون انك تتسمين بالانضباط الذاتي لحد كبير وانك لا تدعين يوماً يمر بدون ان تعمل في فيه . في اي ساعة تبتدئين ؟

ده بوفوار : انا دوماً في عجلة للمباشرة في العمل ، مع اني بوجه عام امقت البداية اليومية . اشرب الشاي اولاً ومن ثم ، حوالي الساعة العاشرة ، اشرع بالعمل واثابر عليه حتى الواحدة . وعندها اقابل اصدقائي وبعد ذلك ، في الساعة الخامسة ، اعود الى العمل واطل فيه حتى التاسعة . لا اجد صعوبة في التقاط خيط افكاري بعد الظهر . عندما تتركين ساقراً الجريدة او قد اذهب للتبضع . في اغلب الاحيان اجد متعة في الكتابة .

— متى ترين سارتر ؟

ده بوفوار : كل مساء وساعة الغداء في غالب الاحيان . واشتغل عادة في منزله بعد الظهر .

— الا يزعجك الانتقال من شقة الى اخرى ؟

ده بوفوار : لا . بما اني لا اكتب كتباً تحتاج الى بحث وتحقيق ، فاني آخذ معي جميع اوراقى وتسير الامور سيراً حسناً جداً .

— هل تباشرين العمل فوراً ؟

ده بوفوار : ذلك يتوقف الى حد على ما اكتبه . اذا كان الكتاب يسير سيراً حسناً ، فاني اقضي ربع ساعة او نصف ساعة في قراءة ما كتبت في اليوم السابق ، واجري فيه تصحيحات يسيرة . ثم اتابع العمل من هناك . لالتقاط خيط افكاري عليّ ان اقرأ ما قد كتبتة قبلاً .

— هل لاصدقائك من الكتاب ذات العادات التي لك ؟

ده بوفوار : لا ، هذه مسألة شخصية جداً . جينييه ، مثلاً ، يشتغل بطريقة مختلفة تماماً . فهو يشتغل اثنتي عشرة ساعة كل يوم مدة ستة اشهر عندما يكون يعمل على كتاب ما ، وعندما يفرغ منه يدع ستة اشهر تمر بدون ان يعمل شيئاً . كما قلت ، انا اشتغل كل يوم فيما عدا شهرين او ثلاثة اشهر آخذ فيها اجازة واسافر ولا اشتغل فيها مطلقاً في العادة . لا اقرأ الا قليلاً جداً خلال السنة ، وعندما اسافر آخذ معي حقيبة مليئة بالكتب ، بالكتب التي لم يكن لدي متسع من الوقت لقراءتها . لكن اذا استغرقت الرحلة شهراً او ستة اسابيع ، فاني اشعر بالضيق ، خاصة اذا كنت بين كتاب وكتاب في عملي . اشعر

بالضجر اذا لم اشتغل .

— هل تكتبين المخطوطات الاصلية بخط يدك على الدوام ؟ من يفكّ طلاسمها ؟ يقول نلسون الغرين انه واحد من القليلين الذين يستطيعون ان يقرأوا خطك .
ده بوفوار : لا اعرف ان اضرب على الآلة الكاتبة ، لكن لديّ كاتبتين تستطيعان ان تفكّا طلاسم ما اكتب . عندما اشتغل على النص الاخير لكتاب ما ، انسخ المخطوطة . ابذل كثيرا من العناية ، واقوم بجهد كبير . كتابتي مقروءة لحد معقول .

— في « دماء الآخرين » و « كل من عليها فان » تعالين مشكلة الزمن . هل تأثرت ، في هذا المضمار ، بجويس او فوكتر ؟

ده بوفوار : لا ، لقد كان انشغالا شخصيا . كنت على الدوام واعية وعيا مرهفا لزوال الزمن . كنت دوما افكر اني متقدمة في السن . حتى عندما كنت في الثانية عشرة ، كنت افكر انه من الفظيع ان يكون المرء في الثلاثين . كنت اشعر ان شيئا ما قد فقد . وفي الوقت ذاته كنت واعية لما يمكن ان اربحه ، وقد علمتني بعض فترات حياتي الشيء الكثير ، لكن ، بالرغم من كل شيء ، كنت دوما منشغلة البال بمسألة مرور الزمن وبأن الموت لا يني يحيط ويحدد بنا . بالنسبة لي ، مشكلة الزمن مرتبطة بمشكلة الموت ، بفكرة اننا نقرب منه اكثر فاكثر ولا مفر من ذلك ، بالخوف من الانحلال والفساد . هذا ، — لا كون الاشياء تتفكك وتتحطم ، وان الحب ينتهي ويتبدد . ذلك فظيع ايضا ، مع اني شخصيا لم يقلقني ذلك مطلقا . لقد كان دوما في حياتي تتابع واستمرار كبيران . عشت على الدوام في باريس في الاحياء ذاتها تقريبا . علاقتي بسارتر دامت زمنا طويلا جدا . لي اصدقاء منذ زمن قديم ، ما زلت اراهم . وهكذا ليست القضية اني اشعر ان الزمن يفرق ويكسر الاشياء ، بل كوني على الدوام واعية للوضع الذي انا فيه . اعني كوني لديّ عدد من السنوات من ورائي ، وعدد من السنوات امامي . اني احصيتها .

— في الجزء الثاني من مذكراتك ترسمين صورة لسارتر ابان عكوفه على كتابة « الغثيان » . تصويرينه منشغل الفكر بما يسميه « سرطانه » ، بالقلق المبرّح . تظهرين انك ككنت اذ ذاك الطرف الفرح من الطرفين . ومع هذا فانك تكشفين في روايتك عن انشغال طاغ بالموت لا نجده قط في سارتر .

ده بوفوار : لكن تذكرني ما يقوله في « الكلمات » . من انه لم يشعر قط باقتراب الموت وشاكرته ، في حين ان رفاقه التلامذة كانوا مفتونين به . لقد كان سارتر يشعر بشكل ما انه خالد لا يموت . كان قد رهن كل شيء بعمله الادبي وبالامل بان عمله سيبقى ويخلد ، في حين انه بالنسبة لي ، نظرا لان حياتي الشخصية ستمحي وتحتفي ، فاني غير معنية على

الاطلاق بهل من المحتمل ان يخلد عملي ام لا . لقد كنت على الدوام واعية وعيا عميقا بان الاشياء العادية في الحياة ستمحي ، — نشاطات الانسان اليومية ، وانطباعاته ، وتجاربه الماضية . اعتقد سارتر انه بالامكان القبض على الحياة في شرك الكلمات ، وشعرت انا على الدوام ان الكلمات ليست هي بالحياة نفسها لكننا هي تصوير جديد للحياة ، لشيء ميت ، اذا جاز التعبير .

— هذه بالضبط هي النقطة . بعض الناس يزعمون انه ليست لديك القوة على بعث الحياة في رواياتك . وهم يلمحون الى ان اشخاصك منقولون عن اناس من حولك .

ده بوفوار : لست ادري . ما هي الخيلة ؟ في المدى البعيد ، هي مسألة بلوغ درجة معينة من العمومية ، من الحقيقة عن الاشياء الموجودة ، عما يعيشه الانسان حقا . ان الاعمال التي لا تكون مبنية على الحقيقة والواقع لا تهمني الا اذا كانت مسرفة جدا ، كروايات الكساندر دوماس و فكتور هوغو مثلا ، وهي ملاحم من نوع ما . لكنني لا اسمي القصص « المفبركة » آثار الخيلة ، بل بالاحرى آثار الصنعة . اذا اردت ان ادافع عن نفسي ، فباستطاعتي ان اشير الى رواية طولستوي « الحرب والسلام » ، حيث جميع الشخصيات مأخوذة عن الحياة الواقعية .

— لنعد الى اشخاصك . كيف تختارين اسماءهم ؟

ده بوفوار : لا اعتبر هذه المسألة مهمة جدا . لقد اخترت اسم زفير في « الزائرة المقيمة » لاني كنت قد قابلت امرأة واحدة فقط لها ذلك الاسم . عندما بحث عن اسماء ، استعمل دليل التلفون او احاول ان اذكر اسماء تلاميذي السابقين .

— بمن من اشخاصك انت معلقة اكثر من سواهم ؟

ده بوفوار : لست ادري . اظن اني لا اهتم بالاشخاص انفسهم قدر ما اهتم بالعلاقات فيما بينهم — سواء اكانت علاقات حب ام صداقة . وقد كان الناقد كلود روي هو الذي اشار الى ذلك .

— في كل رواية من رواياتك نجد بين الاشخاص امرأة ضللتها الآراء الخاطئة ومهددة بالجنون .

ده بوفوار : عدد كبير من نساء اليوم هن كذلك . ان النساء مضطرات الى التظاهر بما لسن هن ابداء ، بتمثيل دور الغانيات العظيمات مثلا ، بتقليد شخصياتهن . انهن على شفير النرطقة اني اشعر بعطف بالغ على هذا النوع من النساء . يثرن اهتمامي اكثر مما تثيره ربات البيوت والامهات المترنات . هناك ، بالطبع ، نساء يثرن اهتمامي اكثر من هؤلاء حتى ، — اولئك اللواتي هن صادقات ومستقلات في الوقت ذاته ، اللواتي يعملن ويخلقن .

— ليس بين الشخصيات النسائية في رواياتك اية واحدة فيها مناعة ضد الحب . انك

تميلين الى العنصر الرومنطيقى .

ده بوفوار : الحب امتياز عظيم . الحب الحقيقى ، وهو نادر جدا ، يثري حياة الرجال والنساء الذين يختبرونه .

— فى رواياتك ، يبدو ان النساء — انا افكر بفرنسواز فى « الزائرة المقيمة » وآن فى « المثقفون » — هن اللواتى يختبرنه اكتر الجميع .

ده بوفوار : السبب فى ذلك هو ان النساء ، بالرغم من كل شيء ، يعطين من ذواتهن فى الحب اكتر مما يعطيه الرجال ، لان معظمهن ليس لهن شيء آخر يستوعبهن . وربما كن ايضا اكتر قدرة على العطف العميق ، الذى هو اساس الحب . وربما كان هذا ايضا لاني استطيع انا ان اطرح ذاتى فى شخصيات النساء بسهولة اكتر مما استطيعها فى الرجال . ان شخصياتى النسائية هي اغنى بكثير من شخصيات الرجال عندي .

— انك لم تخلقى قط شخصية نسائية مستقلة وحررة حقا تمثل بشكل من الاشكال الفكرة التى يقوم عليها كتابك « الجنس الثانى » . لماذا ؟

ده بوفوار : لقد رسمت النساء كما هن فعلا ، ككائنات بشرية مقسمة ، وليس كما يجب ان يكن .

— بعد روايتك الطويلة « المثقفون » انقطعت عن كتابة القصص وابتدأت تشتغلين على مذكراتك . اى من هذين اللونين الادبيين تفضلين ؟

ده بوفوار : احب كليهما . انها يتيحان انواعا مختلفة ، من الرضى والاكتفاء ومن الحنية والفشل . فى كتابة مذكراتي ، من المرضي جدا ان اكون مسنودة بالواقع . ومن الناحية الاخرى ، عندما يتتبع المرء الواقع من يوم الى يوم ، كما افعل انا ، فان هناك اعماقا لها ، انواعا ما من الاسطورة والمعنى ، يتجاهلها المرء . اما فى الرواية ، فان المرء يستطيع ان يعبر عن هذه الآفاق ، هذه النواحي فى الحياة اليومية ، — لكن هناك عنصرا من الفبركة ، هو مزيج رغم ذلك . على المرء ان يهدف الى الاختراع بدون الفبركة . كنت ازيد ، زمنا طويلا ، ان اتكلم عن طفولتي وشبابي . كنت قد احتفظت بعلاقات عميقة جدا معها ، لكن لم يكن لها اى اثر فى اى كتاب من كتبي . حتى قبل كتابتي لروايتي الاولى ، كانت لدي رغبة فى ان احدث القارئ من القلب الى القلب . كانت حاجة عاطفية جدا ، شخصية جدا . بعد « مذكرات فتاة رصينة » شعرت بعدم الرضى ، وعندها فكرت بعمل شيء آخر . لكنني لم استطع ان افعل ذلك . قلت لنفسى : « لقد جاهدت لكي اكون حرة . فاذا فعلت بجريتي ، ماذا حل بها ؟ » وكتبت القسم الثانى الذى حملني منى من الواحدة والعشرين الى الوقت الحاضر ، من « ربيع الحياة » الى « قوة الاشياء » ...

— فى اجتماع الكتاب فى فورمنتور قبل سنوات قليلة ، وصف كارلو ليفي « ربيع

الحياة » بانه « قصة الحب الكبرى في هذا القرن ». وظهر سارتر للمرة الاولى كائنا بشريا . كشفت عن سارتر لم يكن قد فهم فيها صحيحا ، عن رجل يختلف اختلافا بيتنا عن سارتر الخرافة والاسطورة .

ده بوفوار : فعلت ذلك متعمدة . لم يردني ان اكتب عنه . وفي النهاية ، عندما رأى اني تكلمت عنه كما تكلمت فعلا ، اطلق لي العنان .

— ما هو السبب في رأيك في ان سارتر ، بالرغم من الصيت الذي حظي به طوال العشرين سنة الاخيرة ، يظل يساء فهمه ككاتب ولا يزال النقاد يهاجمونه بعنف ؟

ده بوفوار : لاسباب سياسية . ان سارتر رجل قاوم بعنف الطبقة التي ولد فيها والتي تعتبره لذلك خائنا . ولكن تلك الطبقة هي الطبقة ذات المال ، الطبقة التي تشتري كتبنا . ان وضع سارتر مليء بالمفارقات . هو كاتب معادٍ للبرجوازية وقرأه البرجوازية وتعجب به كنتاج من نتاجها . ان البرجوازية تحتكر الثقافة وتظن انها بعثت سارتر الى الوجود . وفي الوقت ذاته ، تكرهه لانه يهاجمها .

— قال همنغوي ، في مقابلة معه في « ذي باريس ريفيو » : « كل ما بوسعك ان تكون متأكدا منه بخصوص الكاتب السياسي الاتجاه ، هو انه اذا كان لعمله ان يبقى فان عليك ان تهمل قراءة الاجزاء السياسية فيه عندما تقرأه » . انك بالطبع لا توافقين على ذلك . اما ترالين تؤمنين « بالالتزام » ؟

ده بوفوار : كان همنغوي ذلك النوع بالضبط من الكتاب ، الذي لم يرغب قط في ان يلتزم . اعرف انه كانت له علاقة بالحرب الاهلية الاسبانية ، — لكننا كصحفي . ان همنغوي لم يكن قط ملتزما التزاما عميقا ، لهذا فهو يعتقد ان الخالد في الادب هو ما لم يكن موقوتا ، ما لم يكن ملتزما . لا اوافق . في حال كتاب عديدين ، انما هو موقفهم السياسي ايضا الذي يجعلني احبهم او لا احبهم . قليلون هم الكتاب في الازمنة السابقة الذين كانت اعمالهم ملتزمة فعلا . ومع ان المرء يقرأ « العقد الاجتماعي » لروسو بذات الشغف الذي يقرأ به « اعترافاته » ، فانه لم يعد يقرأ « هيلوين الجديدة » .

— يبدو ان ذروة عهد الوجودية كانت الفترة ما بين نهاية الحرب حتى ١٩٥٢ . في الوقت الحاضر « الرواية الجديدة » هي الدارجة ، وكتاب مثل دريو لاروشيل و روجر نيميه . **ده بوفوار :** لا شك ان ثمة رجعة الى اليمين في فرنسا . الرواية الجديدة ذاتها ليست رجعية ، ولا مؤلفها كذلك . يستطيع انصارها ان يقولوا ان هؤلاء المؤلفين يودون ان يقضوا على بعض الاعراف البرجوازية . هؤلاء الكتاب لا يبعثون القلق او الانزعاج . في المدى البعيد ، تعيدنا الديغولية الى البيتانية ، وليس من الغريب ان متعاوننا مثل دريو

لاروشيل و رجعيًا متطرفًا مثل نيمييه عادًا يحظيان بالتقدير والاكرام . ان البرجوازية تظهر نفسها من جديد على حقيقتها ، اي كطبقة رجعية . انظري الى نجاح كتاب سارتر « الكلمات » ؛ هناك اشياء عديدة تجب ملاحظتها . ربما هو — لن اقول افضل كتبه ، لكننا واحد من افضلها . على كل حال ، هو كتاب ممتاز ، وعرض مثير لمهارته ، واثر مكتوب بروعة . وفي الوقت ذاته ، فان سبب ظفـره بهذا النجاح هو انه كتاب ليس « ملزمًا » . عندما يقول النقاد انه افضل كتبه ، هو و « الغثيان » ، فعلينا ان نتذكر ان « الغثيان » عمل مبكر ، عمل ليس ملزمًا ، يمكن بسهولة قبوله من قبل اليسار واليمين على السواء اكثر مما يمكن قبول مسرحياته . الشيء ذاته حدث لي فيما يتعلق بكتـابي « مذكرات فتاة رصينة » ، لقد سر النساء البرجوازيات ان يكتشفن ويحدن شباهن هن فيه . وابتدأت الاعتراضات بمجيء « ربيع الحياة » واستمرت بمجيء « قوة الاشياء » . ان الفجوة واضحة جدا ، وحادة جدا .

— القسم الاخير من « قوة الاشياء » مكرس للحرب الجزائرية ، التي يبدو ان رد فعلك لها كان شخصيا جدا .

ده بوفوار : مشاعري وافكاري بخصوص الاشياء كانت سياسية اللون ، لكنني لم اشارك قط في اي عمل سياسي . القسم الاخير باكمـله من « قوة الاشياء » يتعلق بالحرب . وهذا لا يبدو متناسبا تاريخيا مع فرنسا لم تعد معنية بتلك الحرب . — الم تدركي ان الناس كانوا مقبلين حتماً على نسيانها ؟

ده بوفوار : حذفت صفحات عديدة من ذلك القسم . لهذا فقد ادركت انه سيكون غير متناسب تاريخيا . لكنني ، من الناحية الاخرى ، اردت باصرار ان اتكلم عنها ، ويدهشني ان الناس قد نسوها الى هذا الحد . هل رأيت فيلم « الحياة الطيبة » للمخرج الشاب روبرت انريكو ؟ لقد صعق الناس لان الفيلم يري الحرب الجزائرية . كتب كلود مورياك في « الفيغارو الادبية » : « ما هو السبب الذي يجعلهم يعرضون علينا رجال مظلات في الساحات العامة ؟ هذا لا ينطبق على واقع الحياة » . لكنه ينطبق على واقع الحياة . كنت اراهم كل يوم من نافذة سارتر في حي سان جرمين دي بريه . لقد نسي الناس . لقد ارادوا ان ينسوا . لقد ارادوا ان ينسوا ذكرياتهم . هذا هو السبب الذي لاجله ، على نقیض ما انتظرت ، لم اهاجم لما قلته عن الحرب الجزائرية بل لما قلته عن الشيخوخة والموت . فيما يتعلق بالحرب الجزائرية ، جميع الفرنسيين مقتنعون الآن بانها لم تحدث مطلقا ، بانه لم يجر تعذيب احد ، بانهم في الحالات التي جرى فيها تعذيب ما كانوا على الدوام ضد التعذيب .

— في نهاية « قوة الاشياء » تقولين : « عندما اعود بنظري ، وانا لا اصدق ، الى تلك اليافعة الساذجة ، يذهلني ان ارى كيف خدعت » . هذه الملاحظة تبدو انها سببت الوانا

كثيرة من اساءة الفهم .

ده بوفوار : لقد حاول الناس - لا سيما الخصوم - ان يفسروها على انها تعني ان حياتي كانت فشلا، اما لاني اعترف بانني كنت مخطئة على الصعيد السياسي او لاني اعترف بان على المرأة في الواقع ان تنجب الاطفال، الى آخره. ان كل من يقرأ كتيبي بعناية يستطيع ان يرى اني اقول عكس هذا تماما، اني لا احسد احدا، اني مكنتية كل الاكتفاء بالحياة التي حييتها، اني حفظت كل وعودي، واني بالتالي لو قدر لي ان احيا حياتي من جديد لما حييتها بشكل مختلف. اني لم اندم قط على عدم انجابي اطفالا، اذ ان ما اردت ان افعله انما كان ان اكتب .

اذأ لماذا « خدعت » ؟ عندما تكون للمرء نظرة وجودية للعالم، كمنظرتي انا، فان مفارقة الحياة البشرية هي بالضبط انه يحاول ان يكون ولكنه في المدى الطويل يوجد فحسب. انه بسبب هذا التباين، انك عندما ترهين كل شيء على الكينونة - وانت بمعنى من المعاني تفعلين هذا على الدوام عندما تخططين المشاريع، حتى وان كنت تعرفين فعلا انك لن تنجحي في الكينونة - عندما تلتفتين وتنظرين الى ماضي حياتك، تلفين انك وجدت فحسب. بكلام آخر، الحياة ليست خلفك كشيء متين ثابت، كحياة اله (كما يتخيلونها، اي كشيء مستحيل) . حياتك مجرد حياة بشرية .

وهكذا يمكن للمرء ان يقول، كما قال الين، وانا مولعة جدا بقوله هذا : « لا نودع بشيء » . بمعنى من المعاني، هذا صحيح. وبمعنى آخر، غير صحيح. لان الفتى البرجوازي او الفتاة البرجوازية اللذين يعطيان ثقافة معينة يوعدان في الواقع بشيء. اعتقد ان اي انسان قاسى حياة صعبة في شبابه لن يقول في السنين اللاحقة انه « خدع » . لكن عندما اقول انا انني خدعت فانني اتحدث وبفكري الفتاة، التي كانت في سن السابعة عشرة، التي كانت تحلم احلام يقظة في الريف قرب اشجار البندق عما ستفعله في السنين القادمة. لقد فعلت كل شيء اردت ان افعله، - تأليف كتب، التعلم عن الاشياء؛ ولكني مع هذا خدعت لان هذا لم يكن قط اكثر من ذلك بشكل من الاشكال. هناك ايضا ابيات ملارميه عن « شذى الحزن الذي يلبث في الفؤاد »؛ نسيت نصها المضبوط. لقد حققت ما اردت، وفي النهاية ما اردت كان على الدوام شيئا آخر. كتبت لي محملة نفسانية رسالة في منتهى الذكاء قالت لي فيها : « ان الرغبات، في التحليل الاخير، تتجاوز دائما موضوع الرغبة تجاوزا بعيدا ». الواقع اني قد حصلت على كل شيء رغبت فيه، لكن «التجاوز البعيد» الذي تشتمل عليه الرغبة ذاتها لا نحصل عليه عندما تتحقق الرغبة. عندما كنت فتية، كانت لي آمال ونظرة الى الحياة كآمال والنظرة التي يشجع جميع المثقفين والمتفائلون البرجوازيون المرء على ان تكون له والتي يتهمني قرائي بانني لا اشجعهم عليها. هذا هو ما قصده، ولم اكن

ابدي الندم على اي شيء فعلته او اعتقدته .

— بعض الناس يعتقدون ان وراء مؤلفاتك تشوقا وحنينا الى الله .

ده بوفوار : لا . لقد قال سارتر وقلت اننا على الدوام انه ليس لان ثمة رغبة في الكينونة ، تطابق هذه الرغبة اي واقع . تماما ما قاله كانط على الصعيد العقلي . ان كون المرء يؤمن بالسببية ليس مبررا كافيا للايمان بان هناك سببا اعلى . وان وجود رغبة الانسان لان يكون ، لا تعني انه يستطيع ان يحصل قط على الكينونة ، ولا حتى ان الكينونة فكرة ممكنة ، — على اية حال الكينونة التي هي انعكاس ووجود في الوقت ذاته . هناك ربط وتوفيق بين الوجود والكينونة — هو مستحيل . لقد رفضه سارتر ورفضته انا على الدوام ، وهذا الرفض قائم خلف تفكيرنا . في الانسان فراغ ، وحتى منجزاته فيها هذا الفراغ . هذا كل شيء . لا اقصد اني لم احقق ما اردت ان احققه ، لكن بالاحرى ان التحقيق ليس على الاطلاق ما يظن الناس انه فعلا . وعلاوة على ذلك ، هناك مظهر ساذج او متعال ، لان الناس يظنون انك اذا نجحت على صعيد اجتماعي فانك ولا شك راضية تماما عن الوضع البشري بوجه عام . لكن هذا ليس هو الحال .

ويتضمن قولي « اني خدعت » معنى آخر ايضا ، هو ان الحياة قد جعلتني اكتشف العالم كما هو في الحقيقة ، اي عالم شقاء واضطهاد ، عالم سوء تغذية لغالبية البشر ، — وهي اشياء لم اكن اعرفها عندما كنت فتية وعندما كان يخيل اليّ اني ان اكتشفت العالم اكتشفت شيئا جميلا . بهذا الصدد ايضا خدعتني الثقافة البرجوازية ، وهذا ما يجعلني لا اريد ان اسهم في خداع الآخرين وما يجعلني اقول اني خدعت ، باختصار ، كي لا يُخدع الآخرون . وهو ايضا في الواقع مشكلة من نوع اجتماعي . فقد اكتشفت ، باختصار ، تعاسة العالم قليلا قليلا اول الامر ، ثم اكثر فاكثرا ، واخيرا وفوق كل شيء شعرت بها فيما يتعلق بالحرب الجزائية وفي تجوالي وترحالي .

— لقد شعر بعض النقاد والقراء انك تحدثت عن الشيخوخة بشكل مكدر .

ده بوفوار : عدد كبير من الناس لم يحبوا ما قلته لانهم يريدون ان يعتقدوا ان جميع فترات الحياة سارة مفرحة ، وان اطفال الارباء ، وان جميع المتزوجين حديثا سعداء ، وان جميع المتقدمين في السن يتحلون بالرصانة والصفاء . لقد ثرت ضد مثل هذه الآراء طوال حياتي ، وليس من شك في ان تلك اللحظة ، وهي بالنسبة لي ليست الشيخوخة بل بداية الشيخوخة ، تمثل (حتى وان كانت لدى المرء جميع الموارد التي يريدها ، والود ، والعمل الذي ينبغي ان يعمل) تمثل تغييرا في وجود المرء ، تغييرا يتجلى في فقدان عدد كبير من الاشياء . اذا كان المرء لا يأسف على فقدانه لها فذلك لانه لم يكن يحبها . اعتقد ان الناس للذين يجدون الشيخوخة او الموت بدون تردد هم الناس الذين لا يحبون الحياة في الواقع .

طبعاً في فرنسا الحاضرة عليك ان تقولي ان كل شيء حسن ، ان كل شيء بديع ، بما في ذلك الموت .

— لقد شعر بيكيت شعوراً مرهفاً بخديعة الوضع البشري . هل يهملك أكثر مما يهملك « الروائيون الجدد » الآخرون ؟

ده بوفوار : حتماً . ان كل اللعب بالزمن الذي يحده المرء في « الرواية الجديدة » يمكن ان نجده في فوكنر . انه هو الذي علّمهم كيف يفعلون ذلك ، وفي رأيي انه هو الذي يفعله افضل الجميع . اما بيكيت فان طريقته في التشديد على الناحية القائمة في الحياة جميلة جداً . على انه مقتنع بان الحياة قائمة وليست أكثر من ذلك . انا ايضا مقتنعة ان الحياة قائمة ، وفي الوقت ذاته احب الحياة . لكن ذلك الاقتناع يبدو انه افسد كل شيء بالنسبة له . عندما يكون ذلك كل شيء تستطيع ان تقولي ، فليست ثمة خمسون طريقة لقوله ، — وقد وجدت ان كثيراً من مؤلفاته ليست الا تكراراً لما كان قد قاله من قبل . « لعبة النهاية » تكرر « في انتظار غودو » . لكن بشكل اضعف .

— هل هناك عدد كبير من الكتاب الفرنسيين المعاصرين الذين يهمنك ؟

ده بوفوار : ليسوا كثيرين . تصلني مخطوطات عديدة ، والمزعج انها ، في كل الحالات تقريباً ، سيئة . في الوقت الحاضر ، تثير اعجابي الشديد فيوليت ليدوك . نشرت كتاباتها لأول مرة في ١٩٤٦ في « مجموعة اسبوار » التي كان يحررها كامو . مدحها النقاد الى السماء . احبها سارتر وجينيه وجوهاندو حبا جما . لكن كان الاقبال على شرائها هزئياً جداً . نشرت مؤخراً سيرة ذاتية عظيمة بعنوان « بنت الحرام » ، نشر القسم الاول منها في « الازمنة الحديثة » التي يرأس تحريرها سارتر . وقد كتبت مقدمة لهذا الكتاب ، لاني اعتقدت انها واحدة من الكتاب الفرنسيين بعد الحرب الذين لم ينالوا حظهم من الاعتراف والاستحسان . وهي تحظى اليوم بنجاح كبير في فرنسا .

— وفي اية مرتبة تضعين نفسك بين الكتاب المعاصرين ؟

ده بوفوار : لست ادري . ما هو الذي يأخذه المرء بعين التقدير ؟ الضجيج ، الصمت الاجيال المقبلة ، عدد القراء ، انعدام القراء ، الاهمية في وقت ما معين ؟ اعتقد ان الناس سيظلون يقرأونني ردحاً من الزمن . على الاقل ، هذا ما يقوله لي قرائي . لقد اسهمت بعض الشيء في المناقشة والبحث عن مشاكل المرأة . اعرف اني فعلت ذلك من الرسائل التي تصلني . اما عن « القيمة » الادبية لنتاجي ، بالمعنى الصحيح للكلمة ، فليست لدي اية فكرة اطلاقاً .